شهداء الفضيله

الشهيد آية‌الله السيد عبد الحسين دستغيب قدس سره



اسمه ونسبه:

السيّد عبد الحسين بن السيّد محمّد تقي بن السيّد هدايت‌الله دستغيب الشيرازي.

ولادته:

ولد السيّد دستغيب قدس سره في شهر محرم الحرام من عام ١٣٣٢هـ بمدينة شيراز في إيران.

دراسته:

أنهى السيد قدس سره وهو في سن الطفولة مرحلة المقدمات والسطوح في مدينة شيراز، لما كان يتمتّع به من الذكاء والفطنة التي وهبها الله إياه، أصبح بعدها إماماً لمسجد باقر خان في شيراز وأخذ يمارس الإرشاد. في عام ١٣٥٣هـ هاجر السيد قدس سره إلى النجف الأشرف، فحضر فيها دروس مجموعة من علمائها كالشيخ محمد كاظم الشيرازي والسيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني وغيرهما، وبعد أن حاز السيد على رتبة الاجتهاد وهو في سن الرابعة والعشرين رجع إلى شيراز وأخذ يقيم صلاة الجماعة بالمسجد الجامع في مدينة شيراز، ويؤدّي دوره في المسجد في إرشاد الناس وتوعيتهم. كما واستمر في مقاومته لحكم الشاه، حيث اعترض بشدة على قانون نزع الحجاب الإسلامي الإجباري الذي سنّه رضا خان، وعلى إثر تضامنه مع نهضة الإمام الخميني في ثورة ١٥ خرداد عام ١٩٦٣م، تم اعتقاله من قبل قوات أمن الشاه مرتين ثم أطلق سراحه. وقبل سقوط نظام الشاه بشهرين أعلن في شيراز عن تشكيل حكومة عسكرية إسلامية، ودعا الناس إلى عدم مراجعة دوائر النظام وقال: من كان لديه مشكلة فليراجعني شخصياً لأحل مشكلته، وعند تصاعد أحداث الثورة واقتراب النصر النهائي سلّم كثير من قادة الجيش والشرطة أنفسهم للسيد دستغيب. وبعد انتصار الثورة الإسلامية في عام ١٣٩٨هـ أصبح ممثّلاً للإمام الخميني في محافظة فارس، وإماماً للجمعة في مدينة شيراز.

من أساتذته:

١- السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني.
٢- السيّد علي القاضي الطباطبائي.
٣- الشيخ محمّد كاظم الشيرازي.
٤- الشيخ ضياء الدين العراقي
٥- الشيخ علي أكبر آخوند.
٦- الميرزا الإصطهباناتي.
٧- الشيخ أحمد الدارابي.

من مؤلفاته:

- فاطمة الزهراء وزينب الكبرى عليهما السلام.
- العبودية سرّ الخليقة.
- العصمة والإمامة وصلاة الجمعة.
- تفسير سورة ياسين.
- تفسير سورة الواقعة.
- تفسير سورة الحديد.
- الأخلاق الإسلامية.
- القصص العجيبة.
- النهضة الحسينية.
- صلاة الخاشعين.
- النفس المطمئنة.
- الذنوب الكبيرة.
- النبي والقرآن.
- القلب السليم.
- المعراج.

شهادته:

استشهد السيّد دستغيب قدس سره في الرابع عشر من شهر صفر المظفر ١٤٠٢هـ بمدينة شيراز، وهو في طريقه لأداء صلاة الجمعة، حيث أسرعت إليه فتاة تنتسب إلى زمرة المنافقين، بحجّة أنّها تريد إيصال رسالة إليه، ثمّ دوّى انفجار مهيب لقنبلة، فتقطّع على أثره جسد السيّد قدس سره إرباً إرباً، ثمّ جمعت أجزاء جسده المقطّع، ودفن بمدينة شيراز.

وفي اليوم السابع لاستشهاده قدس سره جاءت إحدى السيّدات العلويات وقالت: رأيت في الليلة الماضية الشهيد دستغيب في منامي، وأبلغني بأنّه غير مرتاح، لأنّ قطعاً من جسمه لا تزال باقية على أرض الزقاق الذي استشهد فيه، وطلب منّي أن أخبركم عن ذلك، وبعد البحث والسعي الحثيث في ذلك الزقاق، تمّ العثور على قطع من الجلد واللحم، وأعلنوا عن ذلك، وفتحوا القبر الشريف، وألحقوا تلك القطع بجثمانه الطاهر.

المصدر: أعلام الشيعة



مقالة

الامام محمد الجواد عليه السلام
عبقرية وسخاء وعلم بلا حدود

الشيخ باقر شريف القرشي

من أروع صور الفكر والعلم في الإسلام الإمام أبو جعفر الثاني محمّد الجواد عليه السلام الذي حوى فضائل الدنيا ومكارمها، وفجر ينابيع الحكمة والعلم في الأرض، فكان المعلّم والرائد للنهضة العلمية، والثقافية في عصره، وقد أقبل عليه العلماء والفقهاء ورواة الحديث، وطلبة الحكمة والمعارف، وهم ينتهلون من نمير علومه وآدابه، وقد روى عنه الفقهاء الشيء الكثير ممّا يتعلّق بأحكام الشريعة الإسلامية من العبادات والمعاملات وغير ذلك من أبواب الفقه، وقد دوّنت في موسوعات الفقه والحديث.

لقد كان هذا الإمام العظيم أحد المؤسّسين لفقه أهل البيت عليهم السلام الذي يمثّل الإبداع والأصالة، وتطور الفكر.

وروى عنه العلماء ألواناً ممتعة من الحكم والآداب التي تتعلّق بمكارم الأخلاق وآداب السلوك، وهي من أثمن ما أثر عن الإسلام من غرر الحكم التي عالجت مختلف القضايا التربوية والأخلاقية.

ودلّل الإمام أبو جعفر الجواد عليه السلام بمواهبه وعبقرياته، وملكاته العلميّة الهائلة التي لاتُحدّ على الواقع المشرق الذي تذهب إليه الشيعة الإمامية من أنّ الإمام لابدّ أن يكون أعلم أهل زمانه وأفضلهم من دون فرق بين أن يكون صغيراً أو كبيراً، فإنّ الله أمدَّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام بالعلم والحكمة وفصل الخطاب كما أمدَّ أُولي العزم من أنبيائه ورسله، وتعتبر هذه إحدى العناصر الحيّة في عقيدة الشيعة.

لقد برهن الإمام أبو جعفر عليه السلام على ذلك فقد تقلّد الإمامة والزعامة الدينية بعد وفاة أبيه الإمام الرضا عليه السلام وكان عمره الشريف . فيما أجمع عليه المؤرّخين . لايتجاوز السبع سنين، وهو دور لايسمح لصحابة . حسب سيكلوجية الطفل . أن يخوض في أي ميدان من ميادين العلوم العقلية، أو يدخل في عالم المناظرات والبحوث الجدلية، مع كبار العلماء والمتخصّصين فإنّ ذلك غير ممكن لمن كان في سن الطفولة. إلاّ أنّ الإمام الجواد عليه السلام وهو بهذا السنّ قد خرق هذه العادة.

فقد سأله أشهر علماء عصره عن أعقد المسائل الفلسفية والكلامية والفقهية فأجابهم عنها، وكان ممّن سأله يحيى بن أكثم قاضي قضاة بغداد الذي انتخبه العباسيون لامتحان الإمام فسأله عن مسألة فقهية، ففرّع الإمام عليها عدّة فروع ثمّ سأله عن أي فرع أراده منها، فلم يهتدِ يحيى لذلك، ولم يستطع أن يتخلّص ممّا هو فيه، واعترف بعدم قدرته على مجاراة الإمام.

ولقد شغلت مناظراته مع يحيى وغيره من علماء عصره الرأي العام في بغداد وغيرها، فكانت حديث الأندية والمجالس، وتحدّث بها الركبان، ولا تزال تسجّل له الاعجاب على امتداد التاريخ..

وممّا يدلّل على مدى ثرواته العلمية، وهو بهذا السن انّ فقهاء الشيعة بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام قد خفّوا إلى يثرب للتعرّف على الإمام القائم من بعده، فأرشدهم الثقات إلى الإمام الجواد فمثلوا أمامه وسألوه عن أعمق المسائل، وأكثرها تعقيداً فأجابهم عنها، ويقول الرواة: انّه سئل في موضع آخر عن ثلاثين ألف مسالة فأجاب عنها، ومن الطبيعي أنّه لا تعليل لهذه الظاهرة المحيّرة والمذهلة للفكر إلاّ بما تذهب إليه الشيعة الإمامية من أنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام قد منحهم الله تعالى العلم وآتاهم من الفضل ما لم يؤت أحداً من الناس.

ويقول بعض المؤرّخين: إنّ مواهب الإمام الجواد عليه السلام وعبقرياته قد ملكت عواطف المأمون، ومشاعره فأخلص له في الحبّ والولاء فقدّمه على أبنائه، وأهل بيته، وزوّجه من ابنته أمّ الفضل، ووفّر له العطاء الجزيل، وأوعز إلى جهاز حكومته وسائر الأوساط الرسمية باحترامه وتبجيله. إلاّ أنّه واقع لذلك كما سنعرض له في بحوث هذا الكتاب.

ولم يلق الإمام الجواد عليه السلام أي ضغط اقتصادي طيلة حياته وإنّما عاش مرفهاً عليه غاية الترفيه فقد أجرى له المأمون مرتباً سنوياً يبلغ حوالي مليون درهم، وهي كثيرة في ذلك العصر الذي كان الدرهم فيه يساوي قيمة شاة.

وكانت ترد إليه الأموال الطائلة من الحقوق الشرعية التي تذهب الشيعة إلى لزوم دفعها إلى الإمام، كنصف الخمس الذي يسمّيه فقهاء الشيعة الإمامية بحقّ الإمام عليه السلام وكمجهول المالك وغيره من سائر الحقوق الشرعية بالإضافة إلى واردات الأوقاف التي وقفها على أهل البيت عليهم السلام بعض المحسنين من الشيعة في (قم) وغيرها وكان عليه السلام يقتصد في صرفه على نفسه، وينفق تلك الأموال الطائلة على فقراء المسلمين وذوي الحاجة، ولهذا السخاء المنقطع النظير، فقد لقّب عليه السلام بالجواد وكان هذا اللقب من أميز ألقابه وأشهرها حتى عُرِف واشتهر به بين الناس.

وأُحيط الإمام محمّد الجواد عليه السلام بهالة من الحفاوة والتكريم، وقابلته جميع الأوساط بمزيد من الاكبار والتعظيم، فكانت ترى في شخصيّته امتداداً ذاتياً لآبائه العظام الذين حملوا مشعل الهداية والخير إلى الناس. إلاّ أنّه لم يحفل بتلك المظاهر التي أُحيط بها، وإنّما آثر الزهد في الدنيا والتجرّد عن جميع مباهجها.

وقد رآه الحسين في بغداد، وقد إلتفّت حوله الجماهير، فحدّثته نفسه بأنّه لا يرجع إلى ما كان عليه من الزهد في الدنيا والاقبال على الله، وشعر الإمام منه ذلك، فأقبل عليه بلطف ورفق قائلاً:

(يا حسين، إن خبز الشعير، وملح الجريش في حرم جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبُّ إليَّ ممّا تراني فيه...).

وكانت هذه الظاهرة إحدى العناصر البارزة في سيرة الإمام محمّد الجواد عليه السلام كما كانت السمة البارزة في سيرة أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فلم يؤثر عن أي أحد منهم أنّه سعى للدنيا، أو اتّجه نحو مباهجها، وإنّما آثروا جميعاً طاعة الله وابتغوا الدار الآخرة، وعملوا كلّ ما يقرّبهم إلى الله زلفى.

وعاش الإمام محمّد الجواد عليه السلام في تلك الفترة القصيرة من حياته متّجهاً صوب العلم فرفع مناره، وأرسى أُصوله وقواعده، فاستغل مدّة بقائه في بغداد بالتدريس وإشاعة العلم، وبلورة الفكر بالمعارف والآداب الإسلامية، وقد احتف به جمهور كبير من العلماء والرواة وهم يأخذون منه العلوم الإسلامية من علم الكلام والفلسفة، وعلم الفقه، والتفسير، ويعرض هذا الكتاب إلى تراجمهم وإعطاء صورة مفصّلة عن حياتهم حسبما تنصّ عليه مصادر التراجم، فإنّ الحديث عنهم من مكمّلات البحث عن شخصيّة الإمام عليه السلام.

أمّا عصر الإمام الجواد عليه السلام فهو من أروع العصور الإسلامية على امتداد التاريخ وذلك لانتشار الحضارة فيه على نطاق واسع، وكان من أروع صور تلك الحضارة تطوّر العلوم، وانتشار المعاهد، وإنشار المعاهد، وإنشاء المكتبات وترجمة الكتب الطبيّة، والفلسفية من اللغة اليونانية وغيرها إلى اللغة العربية، وقد صارت بغداد حاضرة من أعظم حواضر العلم والفكر في الإسلام فقد ازدهرت بكبار العلماء والمتخصّصين في علوم الطبّ واللغة والفقه وغيرها إلى اللغة وغيرها كما تطوّرت الحياة الاقتصادية في بغداد إلى حدّ غريب إلاّ أنّه من المؤسف أنّه قد تكدّست الملايين من الأموال عند بعض الطبقات، وهي التي كانت تخدم السلطة العبّاسية، وتعمل لصالحها، فقد أثرت هذه الطبقة ثراءً فاحشاً حتى حارت في صرف ما عندها من الأموال، حتى صنعت أبواب بيوتها من الذهب، وتفنّنت في أنواع الترف والشهوات في حين أنّ الأكثرية الساحقة من الشعوب الإسلامية كانت تعاني مرارة العيش والفقر والحرمان.

ونحن مدعوّون إلى دراسة عصر الإمام محمّد الجواد عليه السلام والوقوف على جميع معالمه الحضارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فقد أصبحت دراسة العصر بهذا اللون من البحوث المنهجية التي لاغنى للباحث عنها، ولم يعهد هذا الكتاب دراسة خاصّة عن حياة الإمام الجواد عليه السلام فقط وإنّما هو دراسة شاملة ومستوعبة للعصر الإسلامي الذي نشأ فيه.

أمّا البحث عن حياة الملوك الذين عاصرهم الإمام الجواد عليه السلام فإنّه يرتبط ارتباطاً وثيقاً وموضوعيّاً بحياة الإمام فإنّه يصوّر مدى ما عاناه من المشاكل وما عانته الأمّة الإسلامية من المصاعب والخطوب في دور أُولئك الملوك الذين جهدوا على ظلم الناس وارغامهم على ما يكرهون.

وقد قضى الإمام أبو جعفر عليه السلام أكثر أيام حياته في عهد المأمون الذي هو من أبرز ملوك العبّاسيّين فكراً وسياسة، ومقدرته للتغلب على الأحداث، وقد عرضنا بصورة موضوعيّة إلى دراسة، ودراسة الأحداث السياسية التي وقعت في عهده، والتي كان من أبرزها:

عقده لولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام والحروب الطاحنة التي وقعت بينه وبين أخيه الأمين، وواقعة أبي السرايا، وغير ذلك من الأحداث، وقد ذكرنا الأسباب التي أدّت إلى أن يزوّج المأمون ابنته أُمّ الفضل من الإمام الجواد عليه السلام كما ذكرنا دراسة عن حياة المعتصم العبّاسي الذي قاسى الإمام في عهده أشد ألوان الاضطهاد فأرغمه على مغادرة يثرب والإقامة الجرية في بغداد، وأقام عليه المباحث تحصي عليه جميع تصرّفاته، وتراقب جميع من يتّصل به، ولمّا استبان له سموّ شخصية الإمام وأنّه لا يجاريه ولا يسايره ولا يقرّ سياسته الهادفة إلى نشر الظلم والفساد في الأرض فحينئذٍ دسّ له السمّ على يد زوجته أُمّ الفضل فاغتاله، وكان الإمام في غضارة العمر وريعان الشباب، ويعرض هذا الكتاب إلى تفصيل ذلك كله.

لا أرى هناك عائدة على الأمّة، أو خدمة تؤدّي إليها أفضل من نشر حياة أئمّة أهل البيت عليهم السلام وإذاعة مآثرهم، ونشر فضائلهم بين الناس فإنّهم عليهم السلام المصدر الأصيل لكرامة الإنسان، وشرفه، والينابيع الفيّاضة للفكر والوعي، لا لهذه الأمّة فحسب، وإنّما للناس جميعاً على اختلاف قوميّاتهم، وأديانهم، وميولهم.. وقد رفعوا راية الحق عالية خفّاقة، وهي ترشد الضالّ، وتهدي الحائر، وتوضّح القصد، وتدلّل على الإيمان بالله الذي تبتني عليه قوى الخير والسلام في الأرض. إنّ البحث عن سير أئمّة أهل البيت عليهم السلام يكشف عن كنوز مشرقة من العلم والحكمة ويكشف عن ذوات أخلصوا للحقّ، وخلقوا للإيمان واتّجهوا صوب الله تعالى، وتبنّوا الدعوة إليه، وعانوا في سبيل ذلك من فراعنة عصورهم مالم يعانه أي مصلح اجتماعي في الأرض، إنّ الإمام الجواد عليه السلام أحد كواكب تلك العترة الطاهرة، وهو ممّن رفع كلمة الله، فامتحن كأشدّ ما يكون الامتحان من أجل ذلك قابله فراعنة عصره وطواغيت زمانه، بألوان قاسية من الاضطهاد والجور ويوضّح هذا الكتاب جميع هذه الجوانب.

ولم تحظَ المكتبة العربية بدراسة عن حياة الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام الذي هو من منابع الفكر والعلم في الإسلام، وأحد مفاخره هذه الأمّة وقادتها الطليعيّين فلم يكتب أحد عن سيرته سوى محمّد بن وهبان فقد ألّف كتاباً عن حياته أسماه (أخبار أبي جعفر الثاني) لكنّه لم يوجد في مكتباتنا. ولعلّه من جملة ما فقدته الأمّة من ثرواتها المخطوطة، أو أنّه في بعض خزائن المخطوطات في مكتبات العالم.

وقد وفّقت . والحمدلله . إلى البحث عن سيرة هذا الإمام العظيم الذي ملأ الدنيا بفضائله وعلومه وزهده وتقواه، ولا أدّعي أنّي ألممت بجميع جوانب حياته المشرقة، فذاك أمر لا يتّفق مع الواقع الذي نخلص له، وإنّما ألقينا أضواءً خافتة على بعض معالم شخصيّته التي هي امتداد ذاتي . بلا شكّ . لحياة آبائه الطاهرين الذين أضاؤوا الحياة الفكرية والاجتماعية في الإسلام.

مقتبس من مقدمة كتاب (حياة الإمام محمّد الجواد عليه السلام دراسة وتحليل)

للشيخ باقر شريف القرشي

تعريف بكتاب

مسند الإمام الجواد عليه السلام

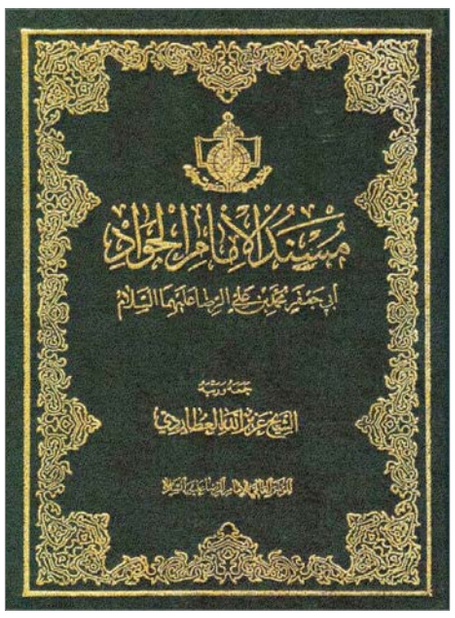

عن مقدمة المؤلف

نقرأ أنّ الإمام أبا جعفر الجواد عليه السلام استُشهِد في شبابه وعمره خمسٌ وعشرون سنة، ولذلك نرى أخباره وأحاديثه قليلة بالنسبة إلى روايات آبائه الطاهرين عليهم السلام، ومع ذلك تظهر من خلال هذه الأخبار شخصيّته النيّرة متفوّقةً على علماء زمانه وفقهائه في مجالس المناظرة، كما في احتجاجه مع قاضي القضاة يحيى بن أكثم في محضر المأمون العبّاسي.

وقد بحثنا في كتب الأحاديث والمصادر المعتبرة عند أهل العلم والدراية، فاستخرجنا روايات الإمام الجواد عليه السلام وأخباره، ورتّبناها على حسب المواضيع على شكل أبواب؛ لتسهيل الأمر للباحثين والمراجعين.. وهكذا كنّا قد جمعنا روايات الإمام وأخباره عليه السلام، وكذا حالاته وفضائله ومناقبه في أربعين باباً، أوّله: ولادته عليه السلام، وآخره: باب الحِكم والسُّنن والمواعظ، وذكرنا في خاتمة الكتاب رُواتَه مُورِدين مختصراً من حالاتهم وما قيل في تراجمهم.

والكتاب قد ضمّ بين دفّتَيه

١ . أخباراً وروايات من ابواب شتّى ومواضيع متعددة، ومن مصادر عديدة وبعضها نادر أو صعب المنال.

٢ . ضمّ: إنباءاتٍ غيبيّة، وبياناتٍ عقائديّة، ومقالاتٍ روحيّة، ومواعظ حِكميّة، تُرشد إلى آفاقٍ من الإيمان الباصر والتقوى والمعارف الحقّة التي أرادها الله تعالى وأشار إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ . عرّف المؤلّف بمجموعة تقرب من عشرين شخصاً من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، كانوا في طليعة الأمّة بعد إمامهم سيرةً وعلماً. كذلك عرّف بأكثر من ١٢٠ راوياً من رواته، من المخالفين والموافقين، ممّن نقلوا عن الإمام أقوالَه أو تحدّثوا حول سيرته المباركة، وتلك موسوعة نافعة في التعرّف عليهم أوّلاً، والتحقيق في رواياتهم ومرويّاتهم ثانياً.

٤ . لم يبخل المؤلّف على قارئه أن يجمع له شؤوناً كانت محيطةً بالإمام الجواد عليه السلام، كما في: باب أولاده وأحوال أُمّه، وباب خواصّه وأعوانه.

٥ . جاء الكتاب على تصنيف جميل، فبعد الانتهاء من أخبار مولد الإمام الجواد عليه السلام وذِكر أسمائه المباركة، تطرّق المؤلّف الفاضل إلى مواضيع رفيعة أخرى، مثل: باب إمامته، مناقبه وفضائله، شهادته، باب زيارته عليه السلام.

ثمّ قسّم روايات الإمام عليه السلام على الأبواب العلميّة التالية: باب العلم، باب التوحيد، باب الأنبياء عليهم السلام، باب الإمامة والولاية، باب دلالات الإمام الجواد عليه السلام، باب الغَيبة المهدويّة الشريفة، باب تفسير القرآن، باب الدعاء، باب الاحتجاجات العلميّة، الأبواب الفقهيّة، باب المواعظ والحِكم والسُّنن.

٦ . وأخيراً كان للكتاب:

أ . خاتمة مختصرة تضمّنت الحمد والثناء على الله تعالى لهذا التوفيق، وذكراً لتاريخ تأليف الكتاب تحديداً بيوم ١٧ / ربيع الأوّل / سنة ١٤٠٩ هـ . ذكرى المولد النبويّ الشريف ومولد الإمام الصادق عليه السلام.

ب . شكرٌ لمساعي الإخوة المعنيين على طباعة هذا الكتاب، وعرفانٌ بجهودهم في تنظيم الكتاب وإخراجه بالصورة الحسنة، ودعاءٌ متمنٍّ بمزيد التوفيق في نشر المعارف الإلهيّة وآثار النبوّة والإمامة، وإتمام ما بقي من الموسوعة الكبيرة « مسانيد أهل البيت عليهم السلام ».

جـ . درج لمصادر التحقيق، وقد بلغت ٨٣ مؤلّفاً سنيّاً وشيعيّاً.

د . فهرست لمطالب الكتاب وعناوين أبوابه، مع درج عدد الأحاديث الواردة تحت كلّ عنوان.

المصدر: موقع إمام رضا.نت